البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند حلول الشهوات قال المعترض
اقول كأن هذا الرجل لا يدري ما يقول كأنه جعل الوسائل اعظم من المقاصد وجعل
اعظم الضناء باعمال المشركين الذين هو كفر وسائل تجر الى مخالطتهم التي هي
جائزة في الجملة فما احق هذا بالسكوت فيقال لهذا الغبي مقصود الشيخ بالمخالطة
التي انبعثت عنها الموافقة ومن المعلوم ان الوسائل والذرائع اذا وقع بسببها
اظهار الموافقة لهم صارت كالغايات لا فرق وحينئذ تكون من اعظم الرضا با
عمالهم فلا يجادل ويا حاصل في اباحتها الامن يجادل في ايات الله بغير سلطان وبهذا
يتبين ان الشيخ لا يكفر بمجرد المخالطة وآثار السفر فان ذلك عنده من الوسائل
والذرائع المحرمة المفضية الى ما هو اكبر وايضا فان الرضا باعمال المشركين لفظ
عام يدخل فيه الرضا بالكفر ويدخل فيه ما هو دون ذلك من الفجور وقول الزور و
الظلم والفسوق وانواع المعاصي والذنوب فالرضا باعمال الكفر كفر والرضا بالفجور و
قول الزور والظلم والفسوق فجور وزور وظلم وفسوق والرضا بالمعاصي كذلك فقول
المعترض فجعل اعظم الرضاء باعمال المشركين الذين هو كفر الى آخره ما قال غير مسلم
اطلاقه من غير تفصيل كما يريد من الكلام ثم قال المعترض ويقال له ما تاهذه
الوسائل وما اردت بها اتريد بها السفر الى بلاد المشركين كما هو الظاهر من فحوى
كلامك فان اردت ذلك فقد اخطأت فانه لا يكون من اعظم الرضا باعمالهم وربما
كان سببا لزيادة البصيرة والمعرفة لمن وفقه الله تعالى ولكنك قليل التمييز في
المقاصد فكيف الوسائل وليتك عملت بالاثر الذي ذكرته قبل الكلام
ولم تطع شهوتك التي دعتك الى الانتصار لابن سحمان فلو عملت بقدرك وعقلك
لراجعت من عندك من اهل العلم وعرضت كلامك عليهم ولم تفضح نفسك
واذا كان هذا كلامك عند الاعتراض على خادمك فما ادري ما تصنع عند الاعتراض
عليك فيقال في جواب له ان السفر الى بلاد اهل الشرك ممن لا يقدر على اظهار دينه
من الوسائل والذرائع المحرمة كما نبه على ذلك اهل العلم قال ابن دقيق العيد ان الوسيلة
الى

الى الطاعة طاعة كما ان الوسيلة الى المعصية معصية ذكره الحافظ في الفتح و
من قال ذلك فقد اصاب وما اخطأ فمن سافر فوافق اللقاء لاجل عرض الدنيا
فان ذلك من الرضا باعمالهم فلو لم يرض باعمالهم لم يوافقهم فما بالك بمن
موافقتهم فقد تقدم نفي ذلك والكلام عليه واما قوله فلو كمل نقدك و
عقلك لراجعت من عندك الى آخره فيقال له من كمل نقده وعقله في اي
شخص كان فلا حاجة به الى عرض كلامه على من لم يكمل عقله ونقده فان
كمال النقد في مثل اهل هذا الزمان كالمتعذر وجوده واما ما ذكر من المجون
التي انبعثت عن ذا هل مجنون فلسنا بصدد الجواب عنها واما قوله له
وربما كان سببا لزيادة البصيرة والمعرفة فنقول هذا عين المحادة لله و
رسوله ويا ليت انك سمعت الكفر بايات الله والاستهزاء بها من غير انكار لذلك
سببا لزيادة البصيرة والمعرفة لقد والله ابعدت النجعة وركبت الاحموقة و
تكلفت ما لا علم لك به قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على قوله تعالى
ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة الآية فعلم ان الطائفة المعفو عنها كانت
عاصية لا كافرة اما بسماع الكفر دون انكاره والجلوس مع الذين يخوضون
في ايات الله او بكلام هو دون ذلك وليس هو كفرا او غير ذلك انتهى وقد قال تعالى
والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك الزور عيد المشركين رواه ابو الشيخ باسناده
وباسناده عن الزور كلام الشرك وباسناده عن مرة لا يمالئون اهل الشرك على
شركهم ولا يخالطونهم وباسناده عن عطا ابن يسار قال قال عمر اياكم ورطانة
الاعاجم وان تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم وقول هؤلاء التابعين
رضي الله عنهم انه اعياد الكفار ليس مخالفا لقول بعضهم انه الشرك او صنم كان في
الجاهلية ولا مخالفا لقول بعضهم انه مجالس الخنا وقول بعضهم انه الغناء لان
عادة السلف في تفسيرهم يذكرون نوعا من انواع المسمى لحاجة المستمع اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)